



خطبة صلاة الجمعة 14/11/2014 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (الصاحب الحق مقال)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42]

وقال سبحانه: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ \* لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 7، 8]

وقال سبحانه في سورة الأحزاب: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: 4] وفيها: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: 53]

قال المفسرون: (لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) بمعنى: لا يمتنع منه ولا يتركّه.

عنوان خطبة اليوم:

### لصاحب الحق مقال

#### أيها الإخوة:

الأصل أن الناس بفطرتهم يحبون الحق ويسعون له، ولكنَّ الأهواء والشياطين تأخذهم من طريق الحق لترديهم في أودية الباطل، فيأتي دعاة الخير لينتشلوهم، ويريد الذين يتبعون الشهوات لو يميلوا ميلاً

عظيماً، ويستمر صراع الخير والشر، والحق والباطل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فيُثاب المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

وحتى يبقى الحق موجوداً في الأرض معمولاً به، وحتى لا يبعث الفساد وتنتشر الفوضى؛ دعا العقلاء والفقهاء وشرائع الأرض ودين السماء الناس إلى العمل بالحق، والسعي للحق، ونصرة الحق، وعدم السكوت عن الحق، والنطق بالحق، والاستماع لصاحب الحق. ومن أجل هذا نزلت الشرائع، وأقيمت القوانين، وشيّدت المحاكم، ونُصبت القضاة. ومن أبواب فشو الحق باب اسمه: (طلب الحق) فكلُّ صاحب حقٍّ مطلوبٌ إليه أن يطلب حقه، وأن يبحث عنه ويدافع، وإلا فإنه يُعتبرُ مقصراً مهملاً لحقه.. ومن هنا جاءت الخطبة: (لصاحب الحق مقال).

وعنوان الخطبة مأخوذ من حديث للنبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في صحيحه قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً».

وفي رواية مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً»، فَقَالَ لَهُمْ: «اشْتَرُوا لَهُ سَنًا، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ»، فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَجِدُ إِلَّا سَنًا هُوَ خَيْرٌ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: «فَاشْتَرَوْهُ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً». وترجم ابن ماجه: (باب: لصاحب الحق سلطان).

وروى حديثاً عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ديناً كان عليه، فاشتد عليه، حتى قال له: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِلَّا قَضِيَّتِي، فانتهره أصحابه، وقالوا: وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ قَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ؟» ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَوْلَةِ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ثَمَرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِينَا ثَمَرُنَا فَتَقْضِيكَ»، فَقَالَتْ: نَعَمْ، يَا أَبَايَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَقْرَضْتُهُ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيُّ وَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ: أَوْفَيْتَ، أَوْفَى اللَّهُ لَكَ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ، إِنَّهُ لَا قُدِسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ».

أيها الإخوة:

الحق في الشريعة - كما يقول الفقهاء - يستلزم واجبين:  
واجباً عاماً على الناس باحترام حق الشخص وعدم التعرض له.  
وواجباً خاصاً على صاحب الحق بأن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين.  
ومن هنا، مطلوب من صاحب الحق أن يطالب بحقه، على أن تكون المطالبة مراعيةً خمسةً ضوابط،  
فصحيح أن لصاحب الحق مقالاً، ولكن ينبغي عليك إذا طالبت بحقك أن تراعي خمسةً ضوابط:  
أولها- أن يكون ما تطالب به حقاً.  
ثانيها- أن تُبين الحق، فلا تقصّر عنه ولا تتجاوز فيه.  
ثالثها- أن تحمل الدليل.  
رابعها- أن تُطالب به بحكمة.  
خامسها- أن لا تمل من تكرار المطالبة.  
في تاريخ مدينة دمشق: قال قحطبة بن حميد: كنت واقفاً على رأس المأمون أمير المؤمنين يوماً، وقد  
قعد للمظالم، فأطال الجلوس حتى زالت الشمس، فإذا امرأة قد أقبلت تعثر في ذيلها، حتى وقفت على  
طرف البساط فقالت:

يا خير منتصف يهدي له الرشد	ويا إماماً به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملة	عدا عليها فلم يقو له أحد
فابتز مني ضياعي بعد منعته	وقد تفرق عني الأهل والولد

فأطرق المأمون ثم قال:

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد	وأقرح القلب هذا الهم والكمد
هذا أوان صلاة الظهر فانصري	وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
المجلس السبت إن يقض الجلوس لنا	أنصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم المجلس قال المأمون: أول من يُدعى المرأة المظلومة، فدعا بها، فقال لها: أين خصمك؟  
قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبينه، وأومأت إلى العباس ابنه، فقال لأحمد بن  
أبي خالد: خذه بيده وأقعده معها، ففعل، فتناظر ساعة حتى علا صوتها عليه، فقال لها أحمد بن أبي

خالد: أيتها المرأة، إنك تناظرين الأمير أعزه الله بحضرة أمير المؤمنين، فاخفضي عليك، فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه، فلم تزل تناظره حتى حكم لها المأمون عليه، وأمره برد ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع إليها عشرة آلاف درهم.

إن من ضوابط المطالبة بالحق أن يكون حقاً، وأن تبينه وتظهره لمن تطلبه منه، فلا تقصر عنه ولا تتجاوز فيه، وأن تحمل معك الدليل، وأن تطالب به بحكمة، وأن لا تمل من تكرار المطالبة به.

ومن خير الأمثلة على المطالبة بالحق حديث سيدنا جعفر مع النجاشي ملك الحبشة، عندما هاجر إليها المسلمون وأرادت قريش منه أن يردهم إلى ديارهم لتعذبهم كيف شاءت، فدار هذا الحوار:

قال النجاشي: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ آخَرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟

قال جعفر: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْ الضَّعِيفِ، وَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا رَسُولًا مِمَّنَّا نَعْرِفُ صَدَقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَتَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنُوحِدَهُ وَتَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا تَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَتَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، فَصَدَقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَنَا بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَأَخْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ.

قَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكُمْ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿كَيْعَصٍ﴾، فَبَكَى النَّجَاشِيُّ حَتَّى اخْضَلَّتْ لَحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى اخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ. ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، لَيَخْرُجُ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا أَسْلَمُكُمْ إِلَيْهِمَا أَبَدًا.

إنه نموذج مثالي للمطالبة بالحق تتحقق فيه ضوابطه الخمسة: أن يكون ما تطالب به حقاً، وأن تُبينه وتُظهره لمن تطلبه منه، فلا تقصر عنه ولا تتجاوز فيه، وأن تحمل معك الدليل، وأن تطالب به بحكمة، وأن لا تمل من تكرار المطالبة به.

ومثال آخر في حديث خولة عندما ظاهر زوجها منها، تطالب بحقها فيسمع الله لها:

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَبَارَكَ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعَهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَكَلْتُ شَبَابِي وَنَتَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَ سَيِّي وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ! فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى تَرَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1].

ذكروا أن سيدنا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِهَا فِي خِلَافَتِهِ وَالنَّاسُ مَعَهُ عَلَى حِمَارٍ فَاسْتَوْقَفَتْهُ طَوِيلًا وَوَعظَتْهُ وَهُوَ وَاقِفٌ يَسْمَعُ كَلَامَهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقِفُ لِهَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْوُقُوفَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ حَبَسْتَنِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ لَا زِلْتُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، أَتَذَرُونَ مِنْ هَذِهِ الْعَجُوزِ؟ هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، أَيْسَمَعُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَوْلَهَا وَلَا يَسْمَعُهُ عُمَرُ؟

إن حديث خولة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطالبة بالحق حوث ضوابط المطالبة الخمسة: أن يكون ما تطالب به حقاً، وأن تبينه وتظهره لمن تطلبه منه، فلا تقصر عنه ولا تتجاوز فيه، وأن تحمل معك الدليل، وأن تطالب به بأدب، وأن لا تمل من تكرار المطالبة به.

### أيها الإخوة:

أن نتربى ونربي أبناءنا على بذل الحق من أنفسنا والمطالبة بحقنا بضوابط المطالبة، خير من أن نمنع الحق أهلَه أو نسكت عن المطالبة به فيضيع.

أوصى الإمام جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ولده فقال: (يَا بُنَيَّ مَنْ قَنَعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَعْنَى، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا... يَا بُنَيَّ قُلِ الْحَقُّ لَكَ وَعَلَيْكَ تُسْتَشَارُ مِنْ بَيْنِ أَقْرَبَائِكَ).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (السُّلُوكُ الْكَامِلُ هُوَ الْوَرَعُ فِي الْقُوْتِ، وَالْوَرَعُ فِي الْمِنْطِقِ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ ... وَقَوْلُ الْحَقِّ الْمَرِّ بِرَفْقٍ وَتَوَدَّةٍ، وَالْأَمْرُ بِالْعُرْفِ، وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ ... وَكَثْرَةُ الْاسْتِعْفَارِ، فِي السَّحَرِ، فَهَذِهِ شِمَائِلُ الْأَوْلِيَاءِ، وَصِفَاتُ الْمُحَمَّدِيِّينَ أَمَاتَنَا اللَّهُ عَلَى مُحَبَّتِهِمْ).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوْصَانِي حَبِي بِخَمْسٍ: أَرْحَمُ الْمَسَاكِينِ وَأَجَالِسُهُمْ،  
وَأَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ تَخْتِي، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ  
كَانَ مُرًّا، وَأَنْ أَقُولَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [الإمام أحمد].

والحمد لله رب العالمين